Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حتىٰ حين يكون مسرحياً ــ يستطيع أن ينطق عن كل إنسان، أو عن أُناس يختلفون اختلافاً شديداً عن نفسه، ولكن لا بدّ له، ليفعل ذلك، من أن يكون قادراً، في اللحظة الراهنة، على مطابقة ذاته مع كل إنسان أو أُناس آخرين. أمّا ما يخدع بعض القرّاء، بأن يدخل في رَوْعهم أنه إنما يتحدث عن نفسه، وعن نفسه وحدها، فليس ذلك سوىٰ مقدرته التخيّلية على أن يغدُوَ هكذا ــ ولا سيّما حين يؤثر ألاّ يكون هؤلاء متضمّنين.

ولست أودّ التوكيد على هذا الجانب من شعر ييتس في الشيخوخة فحسب، بل أودّ أن ألفت الانتباه إلى القصيدة الجميلة في (السلّم الحلزوني)، في ذكرى (ايفاجور ــ بوث) و (كرن ماركيفيتش)، التي تكتسب فيها الصورة، في البداية من قوله:

فتاتان، في حُلّتين من حرير
وكلتاهما جميلة، وإحداهما غزالة

إرهافاً أعظم، وذلك بتأثير صدمة البيت التالي بعده، إذ يقول:

حين عراهما الذبول، عجوزين مهزولتين، كالهيكل العظمي.

وكذلك، إلى قصيدة (كول بارك) التي مطلعها:

كنت أتأمل تحليق السنونو
فوق عجوز ومنزلها

ففي مثل هذه القصائد يحس المرء أنه قد تم الاحتفاظ بأكثر انفعالات الشباب حيوية وأكثرها قبولاً.

فأهمية تطور ييتس في شعره المسرحي تعدل أهمية تطوره في شعره الغنائي. وقد تحدثت عنه من حيث كونه شاعراً غنائياً ــ بمعنىٰ ما كنت لأُفكر به فيه أنا، مثلاً، من حيث كونه غنائياً. وإنما أقصد بهذا نوعاً معيناً إلى حد ما من الانتقاء في الانفعال أكثر مما أقصد به قوالب عروضيّة معيّنة. ولكن ما من سبب يمنع الشاعر الغنائي أن يكون شاعراً مسرحياً أيضاً. وإنما يمثل ييتس بالنسبة إليَّ أنموذج الكاتب